« من الصعب على العربي ان يكون بين اليهود » (معاريف ٧٣/٤/٣) ، واسباب هذا الواقع الكولونيالي كما اعترف البروفسور الاسرائيلي المشهور شمعون شمير .

يعتقد « ايشل » انه من الصعب خلق حالة تفاهم بين العرب واليهود بسبب العلاقة القائمة بين صاحب العمل من جهة وبين العمال العرب من جهة اخرى ، ويفند بذلك الرأي المنبعث من قبل الاوساط الرسمية القائل بأن العمل المشترك والحياة المشتركة من شأنهما ان يؤديا الى خلق حالة تفاهم بين الشعبين ، بسبب طبيعة العلاقات القائمة بين صاحب العمل والعمال العرب ، فالعامل العربي يعيش تحت وطأة التلويح بالطرد من العمل في كل لحظة ، ولذا فانه مرغم على « تكييف نفسه مع نوع من التملق والخنوع » . ويسرد روني ايشل بعض الاحداث التي غدت مميزة للعلاقة بين العامل العربي ومستخدميه .

التحقير المشفوع بالعنصرية : يذكر العامل اليهودي انه طلب منه مع عامل عربي نقل عشرات القطع من القرميد الى طوابق المبنى المختلفة ، وعند قيامهما بالعمل ، كادت قطع من البلاط موضوعة بالقرب من القرميد ان تقع ، فما كان من صاحب العمل الا ان صب جام غضبه على العامل العربي واخذ يصرخ في وجهه : « وبعد ذلك توجه نحوي بصوت أهدأ وقال : حسنا **انه عربي ، انه احمق** ، ولكن انت لك عقل » .

استغلال الجهد باقصى حد ممكن : ان الاعمال الشاقة تكون عادة من نصيب العامل العربي ، فبينما يكون العامل العربي ، كما يقول ايشل ، منهمكا في تمهيد اكوام ضخمة من الرمل يطلب منه رب العمل فجأة نقل ١٨ كيسا من الاسمنت زنة كل واحد ٥٠ كغم ، وبعد ذلك يعود الى اكوام الرمل الضخمة ، ترافقه صيحات رب العمل : « هذا كل ما فعلته ؟ اسمع يا محمد ، اننا هنا لا نلعب » ، ولا تقتصر النظرة الاستعلائية الاستغلالية على رب العمل فقط بل تشمل ايضا بعض الاسرائيليين الذين يعملون تحت امرة رب العمل فقد ذكر احد العمال اليهود لعامل اسرائيلي اراد بحكم عمله مساعدة العامل العربي في نقل اكياس الاسمنت : « **دعه يكسر ظهره لوحده** » .

احاطة العامل العربي بجو من الاغتراب : ان الشعور بالاغتراب يراقق العامل العربي بشكل رهيب ، خاصة اذا شعر نفسه محاطا بكثرة من العمال اليهود ومما يزيد من حدة الشعور بالاغتراب كراهية الغير ، وخاصة اذا كان «الغير» عربيا ، ويقول العامل اليهودي في مقاله : « ففي اثناء تناولنا وجبة الافطار جلست بالقرب من عربي كان يحدثني عن بيته ، وفجأة ناداني صاحب العمل « اتركه ، تعال عندنا » . ويذكر روني ايشل انه « لا يحب ولا يكره » العامل العربي ، ولكنه يرى ان الشراكة في العمل تتطلب الشراكة في تبادل الاحاديث ، الا ان العمال اليهود كما يقول ايشل يعترضون على تبادل اطراف الحديث « وعندما حاولت تفسير شيء بهذه الروح لهذا العامل الاسرائيلي او ذاك ، قالوا لي بانه ينبغي علي ان أكف عن كوني محبا للعرب ، لان العرب سيغرسون في الفرصة الاولى سكينا في ظهري » .

« تهمة الدم » تطارد العربي : من المعروف ان الحركات اللاسامية — كانت تكيل لليهود سيلا من التهم ، ومن بينها « تهمة الدم » ، وقد سار الكيان الصهيوني على منوال الحركات اللاسامية في كيله التهم للعرب ، ومن بينها تهمة السرقة التي تلصق عادة بالعربي ، فقد ذكر ايشل الحادثة التالية التي تعبر عن الافكار المسبقة الخاطئة التي تعتمل في صدور الكثيرين من المستوطنين اليهود « لقد اضاع ابن مدير العمل المطرقة ، وكان قد استخدمها قبل ذلك بيوم واحد عامل عربي ، فتوجهوا الى العامل العربي وسألوه اين المطرقة؟ وبعد ان نفى علمه بها ، هددوه باقالته من العمل اذا لم يحضر في الغد المطرقة ، وقد تعهد بأن يقوم بذلك بعد تيقنه من ان ادعاءاته رفضت بشكل تعسفي . ولم يحضر العربي في الغد الى العمل ، وذات يوم عاد وهو يحمل مطرقة ، الا انه في غضون ذلك كان قد تم العثور على المطرقة الاصلية ، بعد ان تذكر ابن مدير العمل المكان الذي وضعها فيه » !؟

ان اوضاع العمال العرب وظروفهم والعلاقة القائمة بينهم وبين مستخدميهم ليست مستغربة ، فهي ناجمة بالاساس عن الطبيعة الكولونيالية للمجتمع الاسرائيلي ، هذه الطبيعة التي اخذت تتكشف بشكل اوضح عقب حرب حزيران ، لدرجة غدا معها بعض الباحثة في اسرائيل يعترفون ضمنيا او تلميحا بها ، وعلى سبيل المثال اعترف البروفسور شمعون شمير رئيس معهد شيلوح